



1. وقع في النهاية تدخل عسكري خارجي ولكن في مالي ضد الإسلاميين، وليس في سوريا التي يتهم نظامها الإسلاميين بالعملة لأميركا.

2. الأمر الذي يراه البعض ملفتاً، وأعتبره أقل من عادي، هو أن من عارض التدخل العسكري في ليبيا ضد القذافي، ملأ فمه ماء حول التدخل العسكري في مالي، بل وأيده (وتقترح روسيا أن تساهم في دعم التدخل الفرنسي هناك فنياً).

نقول إن هذا أمر غير ملفت وأقل من عادي لأن المواقف من التدخل الأجنبي ما كانت يوماً مبدئية، بل كانت دائماً تحدد بموجب المصلحة، وذلك منذ التدخل الأميركي في كوريا وفيتنام، والتدخل الروسي في تشيكوسلوفاكيا وأفغانستان، ثم الأميركي في أفغانستان والعراق.

وبعض القوى التي تعارض مثل هذا التدخل، أو تختلفه لكي تعارضه على الرغم من أنه غير مطروح في سوريا، سبق أن أيدت تدخلاً استعمارياً في العراق صمتاً أو علناً، وأيدته علناً في أفغانستان... وهي الآن تدعي معارضة تدخل أجنبي عسكري غير قائم في سوريا.

3. لقد لعب الغرب عموماً لعبة مزدوجة قذرة مع الثورة السورية، إذ تشدق بتأييدها لكي يخترقها من دون أن يدعمها فعلياً. فماذا يضيره أن يكون له وكلاء من المحسوبين عليه يأترون بأمره من دون أن يدعم الثورة السورية؟! وكان النقاش داخل المعارضة السورية حول التدخل الأجنبي نقاشاً عقيماً مثل نقاشات عقima أخرى ناجمة عن قلة الخبرة السياسية والمناكفات التي لا تنتهي.

4. إن القوة الأساسية التي يستند إليها حالياً نظام الأسد هو دعم محور دولي، والأهم من ذلك صمت محور آخر. الدعم بالمال والسلاح من جهة، والصمت من جهة أخرى، يتتيح له أن يستخدم العنف من دون سقف، سوى سقف السلاح الكيماوي. وهو سقف وهمي، لأن القوة التدميرية لما استُخدم ضد مدن سورية المأهولة حتى الآن تتفوق على أي سلاح كيماوي.

وما من شك لدينا أن التخوف الإسرائيلي من المستقبل غير الواضح بعد مرحلة استقرار الحدود السورية الإسرائيلية منذ العام 1973، وحضر الإدارة الأمريكية من أي تدخل جديد في المنطقة بعد العراق، مما من دوافع الصمت الدولي على عملية هدم سورية.

ونقول إن هذا الصمت هو مصدر قوة النظام الأساسية حالياً. ويعود ذلك إلى أنه لم تطلق يد نظام في استخدام العنف ضد شعبه منذ ثورة الاتصالات كما أطلقت يد النظام السوري، وأنه لو حدثت القوى الدولية سقف استخدامه للعنف، ولو بحظر جوي، لانقض عنده حتى ما تبقى حوله من عصبيّات طائفية.

5. هذا لا يعني أنه يمكن للدول التي أعلنت موقفاً داعياً لتنحي الأسد أن تتراجع عن موقفها هذا بسبب هذا العنف. فالعنف المستخدم يقوض أي شرعية سياسية دولية أو إقليمية لهذا النظام، هذا موضوع قد حُسم. أما شرعية النظام عند الشعب السوري، فقد هلكت وتعافت، ولا يمكن إحياءها. وما يقوم به النظام حالياً هو التمثيل بجثة شرعنته ذاتها. لقد حسم أمر هذا النظام سياسيًا، ومسألة مغادرته حلبة التاريخ مخزياً، ملطاً بالعار وبدماء شعبه مسألة وقت فقط.

6. إن هذا الاستخدام العنفي سوف يستنفذ قريباً، ليس بفضل اشمئزاز العالم منه، (فقد تجاوز الناس حتى الاشمئزاز إلى الاندهاش من عبادة العنف والتدمير)، ولكن بفضل صمود الشعب السوري وتضحياته، وبطولته الأسطورية، وبفضل توليه المستمر لقوى تقاتل النظام. وإن مطلب الشعب السوري بإيجاد الطرق لحمايته من القصف الجوي هو مطلب شرعي.

7. سوف ينتصر الشعب السوري في ظل تواطئ دولي ضدّه، وبدعم فقط من دول عربية معدودة (تقديم دعماً ضروريًا لا غنى عنه)، وهو بالكاد يتجاوز الحد الأدنى المطلوب للصمود، حتى في الإغاثة الإنسانية لشعب منكوب فعلاً. وسوف تذكر ذلك حين تميل الكفة وتببدأ الدول بالانضمام لقطف ثمار نضال وطني وتضحيات وطنية من ألفها إلى يائها.

8. تقضي المسؤولية الوطنية للقيادات السياسية والجيش الحر أن ترتفع لمستوى تضحيات هذا الشعب، وتحافظ على سيادة البلد من إملاءات خارجية من دول لم تدعم الثورة، ولا تسأل إلا عن السلاح الكيماوي وـ"الإرهاب"، وأن تحافظ في الوقت نفسه على سورية من فوضى الجماعات المسلحة بضبط الوضع تنظيمياً بأسرع وقت، واحتواء من يمكن احتواؤه من هذه الجماعات، والوقوف بحزم ضد أي خطاب طائفي تقسيمي يرى في سوريا مجموعة طوائف.

من المفيد أن يعرف أصحاب هذا الخطاب الطائفي من أي جهة كانوا أن الخطاب الطائفي غير بعيد عن الرؤية الروسية والأميركية لسوريا وشعبها كطوائف، فالطائفية والاستعمار في المشرق صنوان. وهي الرؤية التي يتمدد عليها الشعب العراقي حالياً بعد عقد من النزف الناجم عنها).